"السعادة" في طورها الجديد

ان وقوع لفظ السعادة علما باذخا على جريدتنا المغربية الغراء التي يديرها بكفاءته المعروفة جناب المستعرب البارع الكولنيل ماركوا ونزه الفكر في رياض معانيها في كل اسبوع ثلاث مرات قد يظهر لنا في بعض الاحيان أنه من قبيل استعمال اسماء الاضداد في هذه الحياة التي نعاني بها من المحن والاكدار في كل وقت وحين ومن المهد الى اللحد ما يجعلنا ننكر وجود السعادة اصلا بل وحتى امكان وجودها في هاته الدار دار المكاره ومأوى الشقاوة وانما اعتاد الكثير من جرائد الاقطار الرسمية تقمص الاسماء الفارهة من هذا الصنف عمدا الى الاشعار بتعظيم الدولة وتمجيد اعمالها وتضخيم محاسنها وعلى مثل ذلك من بين الجرائد جرت نشرية الحكومة الجزائرية التي وضعت على رأسها اسم (المبشر) علما بارقا وتاجا لامعا مع انها وان كانت حقيقة تزف التباشير بما يثلج صدور الممنون عليهم من اخبار التوليات والاعطيات والتوسيمات وغير ذلك من الانعامات فقد تصب ايضا على غيرهم شآبيب من اخبار السوء من عزل وجبر انتقال وانتزاع ملكية وزيادة في الضرائب وغير ذلك من الاشياء المكدرة والانباء المستبشعة .

الا ان السعاده التي نتطلبها من تكوينات الخيال وضروب المحال ولو اردنا الحقيقة ورجعنا الى دائرة الامكان وجعلنا السعادة في التوصل الى الممكن والاكتفاء بالموجود وفي ارضاء الرغبة واجابة الخواطر لكانت السعادة من الكائنات السهلة المنال اليسيرة المأخذ .

ومن هذا الوجه اطلاق لفظ السعادة على جريدة (السعادة) الغراء هو من باب اعطاء الشيء اسمه المطابق ووصفه الموافق ، فان (السعادة) عما قريب تفتح العقد الرابع من عمرها وقد اوفت في العقود الماضية كل ما كنا ننشده ونتطلبه وجميع ما كنا نحتاج اليه في شئون الادب والتهذيب والخبر فكم ادت من اعمال وانجبت من كتاب وكم حررت من فنون وحبرت من مقالات وبثت من نصائح وارشدت الى افكار وزفت من اخبار وفتحت من ازهار في سبيل مصلحة المغرب وفائدة عقليته النبيلة ..... وكم رجال احسوا ببرد السعادة يتمشى في اعضائهم كلما رأوا عليها مطبوعة مزينة مقالة كتبوها او كلمة سطروها او ابياتا نظموها وءاخرين عرفوا معنى الغبطة والمسرة من ثنايا تنويه جادت به عليهم وثناء لم تبخل به مرة على طالب .

بل نجد حتى في مجرد اسمها الحسن مفعولا جميلا من ءاثاره في انفسنا لما فيه من الترويح والتهوين عليها فان من الاطباء من يداوي بالاقناع ، ورؤية اسم السعادة على الطرقات وفي الدكاكين والديار مما يبشر ويونس الخاطر ويهون من متاعب الايام خصوصاً وقد شاهدناها منذ نشأتها تتحاشى في اخبارها الحوادث المفزعة والانباء المكدرة

من ان فلانا مثلا انتحر بسبب الجوع او الغرام او قتل زبونا لخليلة او سرق المتجر الفلاني وان رتل وجده زاغ عن السكة وان بركان لاله ايطو انفجر وان مدينة فاس ساخت وان جيش المجاعة يتأهب للهجوم على العاصمة وان السلطة قبضت على جماعة من الثوريين يقصدون انتهاك حرمة القرويين بادخال التعليم النافع فيها وغير ذلك مما نطالعه صباح مساء في الجرائد الفرنساوية كان الدنيا ليس فيها سوى المصائب والمفاسد فهي انما تنشر مايروق الاعين ويلذ للانفس ويخف على العواطف ويعجب القراء من بشارات الاصلاحات والتأسيسات والقروض والتبرعات والامطار والترقيات والولائم والافراح والاعراس والحفلات والمهرجانات والاعياد والمواسم واشباه ذلك مما يجلب السرور والنشاط ويظهر الحياة في منظرها الجميل ومرءاها الطيب.

نعم لقد اوفت (السعادة) في اعطائنا السعادة التي هي كما قلنا في ارضاء الرغبة واجابة الخواطر واطمئنان المشاعر وهو امر يستلزم الاقتناع والاحتياط ويستدعي التدرج مع الافكار والحاجات والاوقات والمناسبات وان المغرب (اليوم ليس كالامس وان العقول والافكار تطورت بحسب تطور الظروف والاحوال) كما تقول السعادة نفسها وهو السبب الذي دعاها للقيام بخطتها المنبئ عليها اسمها من سد الحاجات لبروزها في حلتها الجديدة الرائقة.

هـذا التطور هو الذي طالما ادلينا به الى اهل الحل والعقد للحصول على الاذن في ابراز مجلة المغرب وانكر علينا غالبهم حقيقته الامر الذي يذكرنا من جديد في ممنونيتنا للسدة العلية ولجناب المقيم العام وللبعض من الذوات الذين عرفوا الحق وايدوه واعانوا على فكرة انشاء نشريتنا هذه وانا لمسرورون بان يصرح اليوم لسان الحكومة نفسها بمبلغ ما انكر علينا سابقا.

ويتزايد سرورنا عند ما نرى الرصيفة العزيزة تكلفت بمثل ما تكلفنا به في برنامجنا وقد ابتدأت منذ ظهور مجلة المغرب المصورة في موالات اتحاف القراء بالصور وستسترسل في هذا العمل غير مكتيفة بصور الاعيان واصحاب الشخصيات بل انهـا ايضـا ستنشر في المستقبل (رسوم العمارات والمدن والمناظر الطبيعية الجميلة) كما انها وعدت على لسان صديقنا الكاتب القدير سيدي محمد الاوراوي (بطرق ابواب النصائح الادبية والارشادات الاجتماعية التي من شأنها تهذيب الاخلاق وتثقيف الافكار وترقية المدارك والعقول)، وزادت الى ذلك ان جعلت من خطتها الجديدة (تنبيهها على المصالح العامة والمسائل الهامة التي فيها نفع المجتمع المغربي وحياة الامة وتقدم البلاد) وتوسيع ميدانها (باستعدادها التام لنشر ما يتحفها به الكتاب وحملة الاقلام من نتائج افكارهم الادبية ونفائس مبتكراتهم الشعرية وذلك رغبة منها في افادة العموم وسعيا في زيادة انتشار النهضة الادبية).

وهي تتوخى في حلتها الجديدة اقتفاء أثر المجلة حتى في شكلها الظاهر من كتب عنوانها بالخط المغربي واستعمال الحروف الغليظة تسهيلا للقراءة على العالم وغير العـالم وتعميما للفائدة.

وهكذا نرى العمل الذي جعلته على كاهلها (مجلة المغرب) أثمر غرسه في امد ليس بالطويل في هذا الباب وفي غيره وليس لنا امل سوى ان لا يعترض هاته الحركة المباركة التي كوناها ما يعترض غالباً في بقاعنا الاسلامية

مثلها من الحركات من عراقيل الشقاق والخلاف حتى تبلغ الى القصد الذي تقصده وتصل الى الغاية التي ترومها وان يزداد جانب الصحافة العربية تعزيزاً وشانها تقدما.

وهكذا نرى ايضا ان لافرق الآن، والحمد لله، بين ما كنا ننبه اليه الافكار ويعده كثير من الناس من الجديد المضر وحتى من قبيل سياسة التهييج وبين ما تدعو اليه (السعادة) النبيلة نفسها ولا تفاوت بيننا اليوم الا في بعض اشياء تمتاز رصيفتنا بها علينا كما اشارت الى ذلك مصيبة مثل انها تصدر في اوقاتها (بنظام) وانها تخصص (بصفة استثنائية مجالا واسعاً لمعرض الصحف العربية الصادرة من بلاد الشمال الافريقي واقطار الشرق الادنى والاوسط والاقصى واصقاع اروبا والعالم الاميركي الجديد كي تحيط قراءها علماً بحوادث واخبار لايجدونها في الجرائد والمجلات لا الصادرة في هاته الايالة السعيدة فقط بل حتى في الاقطار المجاورة للمغرب وفي الاصقاع الاوربية) وقد نشكرها على اتمام ما ينقص عندنا وعند امثالنا من النشريات مما لا يحسب عيباً فينا لانه بالامكان اعلق منه بالنية التي تختلج في قلب كل صحافي خادم للصالح العام بشأن القيام بالمأمورية الشريفة التي خلقت لاجلها الجرائد ولاجلها تجهد وتجاهد قدر المستطاع وانما نعتب عليها (ويبقى الود مابقي العتاب) من حيث انها تشير الى هذا الامتياز عنا وهي الغنية المثرية ونحن الفقراء المتربون من غير مارأفة ولا رحمة ولو تشاء ان تتصدق علينا بالشيء اليسير مما من الله به عليها (والزكاة من اركان الدين) وتجود على رصيفاتها ولو ببعض الصحف العربية التي تستبد بها دون غيرها فانا نحاول ان نجاريها حتى بالشيء القليل فيما تروم ان تقوم به بالمال الكثير ولا كن السعادة (وهذا ما نلاحظ عليها فقط) لاتعرف قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم) تلك الآية التي يجب ان تكون ديناً للبشر اجمع.

نقول هذا ونشيد بفضل (السعادة) تبعاً للحق واداءً للانصاف ونثني على الاعمال التي اهدت للمغرب الذي قادت فكره العام مدة ثلاثين سنة وفي اهم قسط من حياته العامرة وعلى جناب مديرها الصادق الكولنيل ماركوا الذي لانشك ان رجلا خالياً من الشهوة ينكر مجاملته للادباء وملاطفته لحملة الاقلام ، كما نشيد بفضل الحكومة على اظهار رصيفتنا في طورها الجديد رغماً عن الازمة المشتدة والاحتياطات المتخذة من اجلها ولا داعي اذن لاستغراب الشاعر البارع الشيخ ياكب من ذلك في هاته الابيات الجيدات من قصيدة اتحف بها السعادة (لافض فوه) :

الناس في الاشجان مذ سنوات
والخافقان باوجع الحسرات
عم الكساد مع البطالة ارضنا
بتتابع الافلاس والازمات
فالدولة الكبرى باوفر مالها
حكمت بتقليل من النفقات
فتاجر وصنائع ومزارع
ومكاتب في احرج الحالات
كبرى جرائدنا تخاف خمولها
وخسارة الاموال والاوقات
الا صديقتنا (السعادة) انها
بزيادة التوسيع في الصفحات
كالارزة الحسناء زاد نموها
بتكرر الآصال والغدوات

ألعلها الفت باسعد بقعة
كنزاً دفيناً مسبغ الثروات
كوجود مصر كنز فرعون بها
وهو الثمين باثمن الدرات

نعم لاداعي لهذا الاستغراب من الاديب الفاضل وانا لنرى من الحكومة في ذلك جوداً في الضائقة وتيسيراً في الاعسار وعناية منها بثقافتنا وترقينا الفكري متمنين من صميم الفؤاد للسعادة الفيحاء طول العمر ومزيد الانتشار.

م.

تنبيه — يظن البعض ان الحكومة بابراز جريدتها في طورها الجديد تقصد محاربة المجلة ولا نظن ذلك والدليل على ان الحكومة لاتضمر سوءاً هو ان (السعادة) ... لم تات الى الآن بجديد، وأين السعادة ؟ ...

عيد الفطر

تزف مجلة المغرب الى قرائها الكرام والى سائر المسلمين اصدق تباريكها الحارة بطالع عيد الفطر السعيد عليها وعليهم ان شاء الله. وتتمنى ان يعود عليهم اضعاف امثاله وهم في ارغد حال وأسعده.

الموازنة المالية

منذ العدد الثاني اشارت المجلة الى لزوم التحفظ في المالية وكتبت في هذا الموضوع : (ان الوطن اشبه شيء بدار تجارية والدار اذا كانت تجارتها رابحة يمكن لها من دون ان يلحقها ضرر مضاعفة صوائرها العامة وتوسيع دائرتها اما اذا تعذرت الحالة فالواجب يقضي بتنقيص المصاريف والقناعة بالقليل الممكن الى ان تتحسن الايام ويذهب عسرها. هذا الذي ينبغي ان نراعيه في شئون المغرب. نعم تبدله السريع وتدرجه في معارج الرقي منظر لاشك بهيج ولاكن لامعنى لانشاء المشروعات العظيمة اذا لم تكن من ورائها ثروة جديدة للبلاد واذا ظهر ان المجهودات المالية اللازمة للمشاريع تجاوز موارد الوطن وتؤدي الى الفاقة والافقار فالضرورة تقضي علينا بالتقصير والاقتصاد) وهذا نفس ما أدلت به لجنة الموازنة المالية هاته الايام الاخيرة ونفس مانقرؤه الآن في الجرائد الفرنسوية على اسرها.

***

يطلب نواب النزالة الفرنساوية ان يؤسس في المغرب مجلس مالي يكون له حق النظر والبت في الميزانية على نمط الجزائر وتونس ونحن معهم في هذا الطلب قلباً وقالباً، نعم وعلى قاعدة المساواة ! ...

— دواء — اسبيرين « معامل الرون »

الم الاسنان
ووجع الراس
ونزلات البرد
والرماتسم

اشهر من ان يعرف بها ـ تباع في سائر الصيدليات ـ